الجوانب الاجتماعية لظاهرة المخدرات في العراق

The Social Aspects of the Drug Phenomenon in Iraq.

أ.م. د. رياض عبد إبراهيم

Asst.Prof.Dr.Riyadh Abed Ibrahim

Email: Riyadh.abed٧٢@gmail.com

م.د ورقاء محمد رحيم

Dr.warqaa Muhammed Raheem

Email: warqaa.m@cis.uobaghdad.edu.iq

تاريخ الاستلام: ٤/٦/ ٢٠٢٥ تاريخ القبول ٢٩/٦/٢٠٢٦

تاريخ النشر: ٣٠/٧/٢٠٢٥

الملخص:

ان مكافحة تعاطي الشباب للمخدرات بمختلف انواعها هو صراع اجتماعي يتطلب تعاون كافة الاطراف، وهذه الظاهرة الخطيرة والمعقدة لا يمكن تحقيقها بالجهود الفردية وحدها. ولذلك، تم اعتماد نهج تعاوني لمكافحة ان تعاطي المراهقين للمخدرات سيؤدي الى مجتمع خال من مدمني المخدرات، ومن المؤمل ان تساهم نتائج هذه الدراسة في توضيح اوسع واعمق لظاهرة المخدرات وتحديد العوامل الاقتصادية التي تؤدي الى تعاطي المخدرات، وبالتالي تعزيز هذه المهمة بين الجميع. اصحاب المصلحة انشاء مجتمع خال من المخدرات.

Abstract

The social aspects of the drug phenomenon are among the most important aspects that threaten the unity of society, as it represents a major threat not only to the unity of the family and society, but also to the national security of any country, especially since targeting the youth means destroying the future of this country and leaving it in a state of instability. Therefore, community efforts must be combined to continuously raise awareness of the danger of this phenomenon and its negative impact, in addition to activating the role of the state and its security institutions in combating and navigating drug dealers and legislating strict laws, in addition to providing places and clinics to treat addicts and reintegrate them into public life.

Keywords: Drugs, Society, Individual, Social

المقدمة

يعاني المجتمع العراقي من عدة تحديات اجتماعية ادت الى زعزعة وعم استقرار مجتمعي في البلد وتعد ظاهرة المخدرات وزيادة انتشار هذه اظاهرة في المجتمع لا سيما بين الشباب الى مشكلات كبيرة ، وادت الى تاثير سلبي على هذه الفئة من المجتمع وعلى العائلة العراقية بشكل خاص.فبعد ان كان العراق ممرا لعبور المخدرات اصبح اليوم ممرا ومستهلكا ومنتجا لهذه الافة الخطيرة على المجتمع ، كما ساعد عدم

الاستقرار المجتمعي وضعف الاجراءات القانونية وتنامي حالات الفقر والبطالة الى زيادة حالات التعاطي والترويج الى مستويات قياسية خلال الاعوام الحالية ، وبالرغم من المعالجات الحكومية في محاربة هذه الظاهرة الى انها في حالة تزايد مع تزايد الازمات الاجتماعية التي ترافقها داخل المجتمع .

الكلمات المفتاحية:(المخدرات، المجتمع، الفرد، الاجتماعي)

اهمية البحث

تكمن اهمية البحث من التنامي الكبير وزيادة ظاهرة المخدرات والتاثير السلبي على الصعيد الاجتماعي داخل المجتمع العراقي ، وبين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية فلم يقتصر تاثير هذه الظاهرة السلبية على فئة اجتماعية دون اخرى مما يحتاج الى معالجات جذرية لمحاربة وتقويض هذه الظاهرة .

هدف البحث

يهدف البحث في دراسة التحديات الاجتماعية لظاهرة المخدرات في المجتمع العراقي بشكل عام والاسرة العراقية وعلى الفرد العراقي وماهو تاثيرها على تماسكها واسقرارها.

مشكلة البحث

ان التاثير الاجتماعي لظاهرة المخدرات يعد من التحديات التي تواجه الدولة والمجتمع ولما لها من اهمية لتهديد وحدة المجتمع واستقراره وعدم تفككه.

فرضية البحث

تقوم فرضية البحث على ان العراق يعاني من تحديات اجتماعية خطيرة تهدد وحدة وتماسك المجتمع واستقرا ره .

منهجية البحث

تناول البحث عدة مناهج ، كالمنهج الوصفي الذي يقوم على توصيف حالة المجتمع الذي تنتشر فيه ظاهرة المخدرات ، وكذلك المنهج التحليلي الذي يقوم بتحليل وبيان مدى تاثير هذه الظاهرة على المجتمع العراقي واليات الحلول المقترحة .

هيكلية البحث

تم تقسيم هذا البحث على محورين .يتناول المحور الاول تاثير ظاهرة المخدرات على الفرد اما المحور الثاني فيتناول تاثير المخدرات على بنية المجتمع .

المحور الاول

تاثير ظاهرة المخدرات على الفرد

تثبت الابحاث ان الاسرة القوية المتماسكة، القائمة على المودة والتفاهم بين الوالدين، وبين الوالدين والابناء، تنتج شخصيات سليمة لا تدفعها الخلافات الشريرة، وتقاوم كل اغراءاتها لاتخاذ الاجراء الصحيح. بالنسبة للاسرة المفككة مهما كان سبب التفكك (خلافات مستمرة، مشاجرات بين الوالدين، او غياب احد الوالدين بسبب العمل بعيدا عن المنزل، طلاق، وفاة)، سيكون هناك ضائقة نفسية، مما يدفع الشاب ليهربوا من الواقع ويرتموا في احضان المخدرات على امل ان يجدوا راحة البال والامن الداخلي هناك العديد من العلامات التي يمكن من خلالها التعرف على المدمن مبكرا(١)، ولكن هنا يجب ان ننوه الى ان وجود او تطبيق بعض هذه الخصائص والظواهر لدى الشخص لا يعني بالضرورة انه مدمن للمخدرات، لان التعرف على المدمن من خلال هذه الخصائص والظواهر العلامات هي بسبب البصيرة والمهارات التحليلية لاولئك الذين يحكمون على ما اذا كان الشخص مدمنًا ام لا، فان العديد من الاولاد المراهقين تظهر

عليهم علامات مشابهة لهذه وقد يكون هؤلاء المراهقون هم الذين لا يفهمون المخدرات على الاطلاق وحقيقة ما يحدد ادمان الشخص المشكلة هي الصورة النهائية التي تعتمد على حكم الخبراء والاطباء المدربين على فحص مثل هذه الحالات، ومنهم الاطباء والعلماء، واعتراف الشخص نفسه بادمانه على المخدرات لوالديه او الاطباء وخبراء الادمان. وتشمل العوامل الاجتماعية البيئة الاجتماعية التي يتعرض فيها الفرد للقمع منذ ولادته وحتى لحظة ارتكاب الجريمة، وكون البيئة الاجتماعية مفروضة وليس للارادة دور في اقرارها او رفضها. وكانت الاسرة التي ولد فيها والحي الذي عاشت فيه الاسرة مختلتين (٢). وتؤثر العوامل الاقتصادية على تعاطي المخدرات وجرائم المعاملات التجارية. ففيما يتعلق باللجوء الى الاتجار بالمخدرات، هناك مزارعون يحصلون على دخل ضخم من زراعة المخدرات ولا ينفصلون عن زراعة المخدرات. تنتمي معظم الدول الزراعية والمنتجة للادوية الى ما يسمى بالعالم الثالث او الدول المتخلفة، وتلجا الى هذا المجال من الاقتصاد من اجل تحسين مستواها المعاشي. ومن ناحية اخرى، يدفع الفقر والحرمان المراهقين الى تعاطي المخدرات للهروب من الواقع الاقتصادي القاسي، ويصبحون مدمنين عليها في نهاية المطاف. ومن اجل استعادة المخدرات، يقوم مدمنو المخدرات بممارسة سلوكيات اجرامية اخرى مثل السرقة والاحتيال، او يقبلون المخدرات ويعملون كوسطاء لنقل المخدرات، ولا بد من الاشارة هنا الى ان هذه هي سياسة تجار المخدرات، حيث يقومون بتوفير المخدرات للمراهقين في سن المراهقة. بعد ان اصبحوا مدمنين، يقومون بدورهم بتوفير انواع مختلفة من المخدرات باسعار اعلى، مما يجعل متعاطي المخدرات يصبحون اسرى لهم ويستخدمون في بيع المخدرات للاخرين، مما يوسع دائرة متعاطي المخدرات .(٣) يعد تعاطي المخدرات من ابرز المشاكل التي يعاني منها شباب اليوم، فهو يخرج عن قواعد السلوك والاخلاق، ويشكل افة تهدد موارد البلاد المالية والبشرية، ويشجع على ظهور وانتشار

الظواهر المنحرفة الاخرى. معايير القبول الاجتماعي، سواء كان هذا الاعتراف ياتي من مصادر قانونية او دينية او ثقافية . ورغم ان مشكلة تعاطي المخدرات بين المراهقين ومتغيراتها الاجتماعية عالمية، الا انها تجاوزت المراهقين البسطاء ذوي المستويات التعليمية المحدودة الى طلاب الجامعات من الجنسين. ولهذه المشكلة ابعاد اجتماعية واقتصادية ترتبط ارتباطا وثيقا باهميتها. التقاليد والعادات والتركيبات الاجتماعية والاخلاقية والثقافية والوطنية، وما يرتبط بها من تاريخ سياسي وتشريعي للبلاد. ان مخاطر تعاطي المخدرات لا تتعلق فقط بتعاطي المخدرات بين الشباب الجامعي وتاثيرها السلبي على من يتعاطونها، بل تتعلق ايضًا بالمجتمع نفسه .ان مشكلة ادمان المخدرات لها ابعاد عديدة، منها الاجتماعية، والاقتصادية، والامنية، والدينية، والتربوية، ولذلك فهي تدخل في نطاق اهتمام معظم اجهزة الدولة واجهزتها المختلفة (٤) .ان مشكلة تعاطي المخدرات والادمان عليها هي في المقام الاول قضية سلامة مجتمعية، لذا فهي تتطلب منا استجابة جديدة وشاملة، فاذا كانت حربا، فيجب ان تكون اولا حربا لتطهير قلوب الناس. ليست الدولة او احدى مؤسساتها وحدها القادرة على مواجهة العدو، بل ان العدو ياتي من انفسنا. اهمية المؤسسات الاجتماعية في مواجهة هذه الظاهرة وعلاجها .

الثقافة هي احدى المقاييس الهامة في استخدامها لمعرفة تقدم المجتمع او تاخره كما تلعب دورا في انتشار المخدرات او الحد منها داخل المجتمع ويعود انتشاره من الثقافية الى جهل الشباب بكل ما يتعلق بالمخدرات من ناحية ومضارها واخطارها وعدم التخلص منها والحالات الهستيرية التي تصيب من يتعاطاها ولا يعرف الشاب عن المخدرات الا ما اخبره به صديقه الذي يحاول ان يجتذبه الى عالمه فينثر امامه الطريق بالورود ويعظم الحسنات ويتجاهل العوارض وردات الفعل السلبية فالجهل وقلة المعرفة

يشكلان الدافع الاساسي بالشباب الى تعاطي المخدرات وهذا الجهل مصدره المجتمع والاهل الذين يرفضون حتى مبدا التكلم او لفظ اسمها بحجة انها افة خطيرة.[٥]

دور التعليم في مكافحة المخدرات

المؤسسات التعليمية هي معقل الفكر الانساني في ارفع مستوياته، ومصدر لاستثمار وتنمية اهم ثروات المجتمع واغلاها وهي الثروة البشرية، وتهتم الجامعة ببعث الحضارة العربية والتراث التاريخي والتقاليد الاصيلة، ومراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والخلقية والوطنية، وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات الاخرى والهيئات العلمية والعربية والاجنبية .

الجامعات هي معقل اعلى مستوى من الفكر الانساني ومصدر استثمار وتنمية اهم واثمن ثروات المجتمع – الثروة البشرية. تلتزم الجامعة باحياء الحضارة العربية والتراث التاريخي والتقاليد الاصيلة، مع مراعاة المستويات العالية من التربية الدينية والاخلاقية والوطنية، وتعزيز الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات الاخرى والمؤسسات العلمية والعربية والاجنبية. تختص الجامعة بجميع الاعمال المتعلقة بالتعليم الجامعي والبحث العلمي وتقوم بها كلياتها ومعاهدها من اجل خدمة المجتمع ودفع عجلة التنمية الثقافية بهدف المساهمة في النهوض بالافكار والتقدم العلمي وتنمية القيم الاسلامية والى الوطن توفير الخبراء الفنيين والخبراء في مختلف المجالات وتنمية المواهب ذات القدرات المقابلة. اساس المعرفة والاساليب. ابحاث متقدمة وقيمة عالية، تساهم في بناء المجتمع وتعزيزه، وصنع مستقبل الوطن وخدمة الانسانية(٦) .

وقد حدد الباحثون الجامعيون وظائف الجامعة على النحو التالي:

١–المحاضرات والتعليم.

٢-البحوث العلمية.

٣ -دراسات تخدم الفرد والمجتمع.

يجوز للجامعات ان تلعب دورًا في العلاج والوقاية من تعاطي المخدرات من خلال التدريس (التعليم) من خلال الوظائف المحددة المنصوص عليها في قانون الجامعة. دراسة المقررات والمقررات التي تتناول ظاهرة تعاطي المخدرات وشرح اثارها الصحية والاجتماعية وغيرها، بالاضافة الى ذلك، ومن خلال وظيفة البحث العلمي، يتم اجراء ابحاث علمية متخصصة حول ظاهرة تعاطي المخدرات، وتقديم توصيات لعلاج هذه الظاهرة من خلال دراسة الاسباب المختلفة لتعاطي المخدرات وتحليل نتائجها. كما نقوم بتنظيم مسابقات للطلاب حول هذه الظاهرة، وذلك بهدف تزويد ثقافتهم بالمعلومات حول هذه الظاهرة وعلاجاتها من خلال البحث.

تنظيم مسابقة للخبراء ومن بينهم اساتذة الجامعة لكتابة كتب علمية حول هذه الظاهرة، مع مكافاة مالية للكتاب الفائز، والتي سيتم طباعتها في احدى مطبوعات الجامعة وتوزيعها على الطلاب بسعر رمزي. كما تقام الندوات العلمية والمؤتمرات العلمية السنوية وغير المنتظمة لاجراء البحوث العلمية الشاملة حول هذه الظاهرة من كافة الجوانب المتعلقة بها.

ويتم تشجيع البحث العلمي وكتابة الدكتوراه ورسائل الماجستير حول هذه الظاهرة ودراسة جوانبها المختلفة واثرها على الفرد والمجتمع. ومن خلال وظيفة خدمة المجتمع، قامت الجامعة بانشاء مجموعات توعية مكونة من اساتذة وخبراء يسافرون الى الاندية الرياضية والمدارس والمؤسسات الاجتماعية الاخرى لتوضيح مخاطر هذه الظاهرة وكيفية التعرف على المتعاطين. يمكن علاجها. تقام معسكرات الخدمة العامة بهدف

الكشف عن جوانب مختلفة من هذه الظاهرة لافراد المجتمع في جميع انحاء العالم. (٧)

المحور الثاني

تاثير المخدرات على المجتمع

يمتلئ سوق المخدرات بانواع مختلفة من المخدرات الطبيعية والصناعية، وهناك جنون بانواع جديدة اكثر عدوانية ولها تاثير على المدمنين.

نتيجة لهذا التوسع الملحوظ، تطورت سوق ضخمة لانواع مختلفة من المخدرات، حيث يجربها الشباب على الرغم من ان اثارها يمكن ان تكون قاتلة.

الا ان مخاطرها تتعدى ذلك، فقد اثار تاثير المخدرات على المجتمع في الاونة الاخيرة حالة من الذعر بسبب انتشار جرائم القتل والعنف بابشع صورها بسبب انتشار المخدرات الجديدة مثل الاسترو والميثامفيتامين. ومن مخاطر المخدرات على المجتمع ان انتشار المخدرات في المجتمع قد يؤدي الى تفاقم الاوضاع الاقتصادية بسبب سوء الحالة الصحية للافراد، فيما تتحمل الدولة تكاليف مكافحة المخدرات. يؤدي تبادل تعاطي المخدرات ومعدات الحقن الى انتشار امراض خطيرة، مما يؤدي الى انتشار امراض مثل الايدز والتهاب الكبد الوبائي. من اضرار المخدرات على المجتمع زيادة حوادث المرور بسبب القيادة المتهورة من قبل مدمني المخدرات. (٨) وبطبيعة الحال فان اضرار المخدرات على الفرد والمجتمع واضحة، ولا تقتصر اثار المخدرات على صحة متعاطي المخدرات وتاثيرها السلبي على اسرهم. ان انتشار تعاطي المخدرات يؤثر على المجتمع ككل، ويؤثر بشكل كبير على الجوانب الامنية والاقتصادية. تقاسم

المخدرات واضرارها على الفرد والمجتمع كلما زاد انتشار المخدرات وكثرت انواعها، كلما زادت معدلات الجريمة في المجتمع بمعدل اعلى كل يوم.

معظم جرائم القتل والسرقات وحوادث السيارات تنتج في المقام الاول عن المخدرات، واصبحت العديد من المناطق غير امنة لبعض العائلات. ونظرًا لانتشار تجارة المخدرات على نطاق واسع في هذه المناطق وتزايد عدد متعاطي المخدرات، يصبح من الصعب على الناس ان يشعروا بالامان. كما ينتشر. غالبًا ما يعتقد اولئك الذين يعانون من ادمان المخدرات ان هذه مشكلتهم فقط ويتساءلون عن تاثير المخدرات على المجتمع.

كما ان هذه المعاناة تمتد الى كل بيئة يتواجد فيها الشخص المدمن مثل : المدارس، والجامعات، ومكان العمل، بالاضافة الى المرض، وانتشار الجريمة. ، وعلى كافة المستويات. يمكننا ان نقول الادمان، مجتمع مريض وغير امن للجميع. المجتمع: يمكن ان يشير الى مجموعة من الاشخاص الذين يعيشون في نفس المكان (الاسرة او المجتمع او المدينة). يمكن ان يشير تعريف المجتمع ايضًا الى مجموعة من الاشخاص الذين يشتركون في خصائص معينة. ويشمل هذا التعريف المدارس، واماكن العمل، وعليه فان ضرر المخدرات على المجتمع يشمل جميع جوانب الحياة المختلفة. يعتبر العمل مجتمعا صغيرا (٩)، يتفاعل فيه جميع افراده مع بعضهم البعض، ومن المرجح ان يؤثر تعاطي الشخص المنتظم للمخدرات على سير عمله، مثل ان يؤدي الى انخفاض الانتاجية، وزيادة التاخير، بل ويمكن ان يؤدي الى الغياب التام عن العمل، بالاضافة الى السلوكيات غير اللائقة مثل ترويج المخدرات بين زملاء العمل، مما قد يؤدي الى الفصل من العمل. اذا كانت ظروف العمل تتضمن التعامل مع المعدات الثقيلة، فان وجود شخص مدمن على المخدرات يمكن ان يجعل بيئة العمل غير سارة.

امن لان تعاطي المخدرات يمكن ان يسبب انخفاضًا في القدرة على الحكم واليقظة والتنسيق الحركي.

تدمير الثقة يمكن ان يؤدي الادمان الى ظهور عادات وتغيرات تؤدي الى فقدان المدمن الثقة، مثل قلة الصبر، وتقلب المزاج، وعدم الاهتمام بالاخرين وغيرها، وكلها سلوكيات تظهر. عند تناول المخدرات، قد تتاثر الصداقات سلبا نتيجة لذلك. القيود على الحرية. بسبب المصادرة الاقتصادية والجريمة وعدم الشرعية والسرقة وغيرها من العواقب المترتبة على ادمان المخدرات، يتم ارسال العديد من مدمني المخدرات الى السجن، مما يعيق حياتهم اليومية الطبيعية ويحرمهم من حريتهم. (١٠)

الاسرة هي حجر الزاوية في المجتمع ومصدر التربية الصالحة المبنية على الصدق والثقة، وهذه المثل العليا لا يمكن ان تتحقق من خلال ادمان المخدرات. اذا تحطمت الاسرة هدم المجتمع، ومن هذه الافكار تدمير المجتمع. التاثير الاساسي لادمان المخدرات هو تفكك الاسرة، مما يؤدي الى الفساد عبر الاجيال لعدم احتضانها وتماسكها وكرمها من قبل الاسرة. تدمير العلاقات الاجتماعية: يفضل المدمن عزل نفسه جسديا وعاطفيا عن الاخرين لانه لا يريد ذلك، مما يؤدي الى الحرمان الاجتماعي من الابداع والابتكار.

من الصعب تتبع الخسائر المالية للادمان غالبا ما تكون مكلفة ، لكن التاثيرات قد تتضح من خلال النظر الى الاسباب غير المباشرة التي تحدث في بيئة العمل، مثل فقدان الانتاجية، واهدار وقت العمل في مراقبة بيئة العمل، والجهود المبذولة لحل المشكلات، والجهد المبذول في حل المشكلات. توقيع الجزاءات، والالتزام بتوفير بيئة عمل امنة في مكان العمل. فاذا لم يتحقق وجود هؤلاء الاشخاص بشكل كامل، فقد يؤدي ذلك الى الفساد، ولا يقتصر الامر على التاثير السلبي على الارباح، حيث ان

جميع الخسائر التي قد يواجهها كل صاحب عمل بسبب الادمان تؤثر على النتيجة الاجمالية للاقتصاد باكمله. تسبب المخدرات العديد من الاختلالات. صحة الفرد لانها تؤثر على اليات الدماغ لتوجيه الاشخاص، فمثلا يفرز دماغ الانسان مادة الدوبامين عند الوقوع في الحب او حتى عند تناول وجبة لذيذة. اذا قرر الشخص اللجوء الى الادوية لتوفر له نفس النتائج، فان جسمه يصبح معتمدا عليها ويتوقف عن افراز الدوبامين بشكل طبيعي، مما قد يؤدي الى مشاكل مزاجية وقلة المتعة. يمكن للمواد الافيونية ان تبطئ التنفس حتى فقدان الوعي والموت، في حين ان الكوكايين يمكن ان يسبب تصلب عضلات القلب، مما قد يؤدي الى نوبة قلبية ويتسبب في ايذاء الاشخاص لانفسهم دون ان يدركوا ذلك. (١١)

من خلال عقد ندوات للنساء، ويقوم العديد من الاساتذة المتخصصين بالقاء محاضرات لتعريف النساء، وخاصة الامهات اللاتي يسافر ازواجهن الى الخارج، بصفات المدمنين، وكيفية التعرف على المدمنين مبكرا، وكيفية اصطحابهم للعلاج. يجب على المؤسسات التعليمية (المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها) توفير المناخ التربوي والتربوي الجيد ووضع البرامج التعليمية المتخصصة للتوعية بمخاطر المخدرات وتعاطيها واثارها السلبية على الفرد والمجتمع. معايير علمية، تركز على تنمية المواهب والقدرات، وبرامج الاعداد الرياضي المتقدمة، والتركيز على الجوانب الدينية، وتفعيل دور الاخصائيين الاجتماعيين والاخصائيين الاجتماعيين في مختلف المرافق والمباني التعليمية لرصد السلوكيات والانحرافات ومعالجة عوامل التاثير المحتملة على الجمهور. في الاتصال، التركيز على التعليم والتعليم، واتباع اساليب التعليم العلمي المتقدمة في الدورات التعليمية، ووضع اساس متين للفهم والتعليم للجيل القادم، وادخال قضايا المخدرات والمؤثرات العقلية في مناهج كليات الحقوق الاجتماعية والشرطة. (١٢)

تعاطي المخدرات من اكثر المشاكل الوطنية الحاحا، هدر للاموال والارواح وكل القوى البناءة، فهو ظاهرة منحرفة لانها تخرج عن قواعد السلوك والمعايير الاخلاقية المتعارف عليها في المجتمع، سواء اتى هذا الاعتراف من القانون او الدين او الدين الاعتقاد. او الجوانب الثقافية، على الرغم من الطابع العالمي للقضية.

ان تعاطي المخدرات ومتغيراته الاجتماعية له طابع محلي خاص بكل مجتمع، فهو مشكلة ذات ابعاد وطنية، مرتبطة بتاريخ البلاد السياسي والتشريعي، وتراثها وعاداتها وجوانبها الاجتماعية والاخلاقية والثقافية. وتكمن مخاطر تعاطي المخدرات في تاثيرها السلبي ليس فقط على المتعاطي، بل على المجتمع نفسه. ولذلك فان علاج اي مدمن يحتاج الى فريق متكامل من المعالجين الطبيعيين والاطباء النفسيين والمبشرين والاخصائيين الاجتماعيين، مع مراعاة الابعاد الاجتماعية والثقافية المحيطة بالمدمن.

وتحدث هذه المرحلة بعد ان يصبح الفرد قادرا على التفاعل مع البيئة الاجتماعية المحيطة به واعادة الاتصال بها كما كان قبل البدء في استخدامها. يهتم الاخصائيون الاجتماعيون في المقام الاول بهذه المرحلة لان عملية العلاج تتطلب فهم الظروف الاجتماعية والبيئية التي يعيش فيها المدمن. ثم تعتاد عليه مرة اخرى. يمكن ان يكون الادمان نتيجة لسوء علاقة الشاب بوالديه، او انهيار الاسرة، او اي عدد من الاسباب الاخرى. ويهتم الاخصائيون الاجتماعيون بفهم هذه المواقف والعمل على اعادة بنائها بما يلبي التوقعات. التكيف الاجتماعي للافراد المتفاعلين مع الاسرة والبيئة الاصلية. يمكن للاخصائي الاجتماعي طلب المساعدة في هذه المرحلة. عالم دين يشرح الجوانب الدينية والاخلاقية لتعاطي المخدرات من حيث التحريم والضرر. (١٣).

وتكمن اهمية هذه المرحلة في انها تشكل تتويجا للعملية التي تتم لازالة السموم الدوائية من الجسم. وقد وصل تكيف المريض النفسي والاجتماعي مع نفسه وبيئته المعيشية الى درجة انه سيترك التعاطي، ولكن البيئة المحيطة به اصبحت مناسبة تماما لعدم الاستخدام، وسيتغير مظهره. التحديات الجسدية والثقافية المشتركة التي يواجهها الافراد. لذلك، يتخلى المرضى عن الاستخدام بسبب تحسن حالتهم. ومن اجل تقديم افضل رعاية له فان حالته قد تنتكس عندما تتغير الظروف المحيطة به، فمثلا تصبح التحديات اكثر صعوبة وتزداد المشكلة حدة، وفي هذه الحالة قد تنتكس حالة المريض وتنتكس.الادمان، واصبح الامر اسوا من ذي قبل، ولهذا اهمية التوجيه والعلاج الديني. تعمل الاخلاق من خلال تعزيز القيم الاخلاقية والمعايير الدينية في شخصية المريض، مما يجعله اكثر مقاومة للتحديات من حوله واكثر قدرة على تجنب الادمان في المواقف المختلفة. كان تزداد التحديات صعوبة وتزداد المشكلات خطورة ، في هذه الحالة قد تنتكس حالة المريض ، ويعود الى الادمان مرة اخرى باشد مما كان عليه ، وفي ذلك تكمن اهمية التوجيه الديني والعلاج الاخلاقي من خلال تعزيز القيم الاخلاقية والمعايير الدينية في شخصية المريض ، الامر الذي يجعله اكثر قدرة على مقاومة التحديات المحيطة به ، واكثر قدرة على تجنب الادمان بالظروف المختلفة . وبرغم ان كل مرحلة من المراحل المشار اليها تقضي ان ياخذ فيها مختص رئيسي ويشاركه المختصون الاخرون ، غير ان ذلك لا ينفي مسالة التداخل في المهام ، واختلاف ذلك بين حالة واخرى ، فقد ياتي دور الاخصائي النفسي في مقدمة الادوار ، وقد ياتي دور عالم الدين قبل الطبيب ، كما قد تكون مشاركة اثنين او ثلاثة من اعضاء الفريق ضرورية في مرحلة من المراحل ، او في مجموع المراحل بالنسبة الى هذا الشخص او ذاك ، ان العمل ضمن فريق علاجي لا يعني اطلاقا ان تقسيم العمل يقوم على توزيع ميكانيكي

وزمني للمهام المطلوبة من عضو في الفريق الى اخر. بل يعتبر التعاون بين الاعضاء ضرورة اساسية للعلاج. (١٤)

من الواضح انه على الرغم من التدابير المختلفة للحد او الوقاية من تعاطي المخدرات والمواد المخدرة، الا انها لا تزال تمثل مشكلة في مجتمعنا حيث توسعت ظاهرة تعاطي المخدرات غير المشروعة من مشكلة سلوكية ذات عواقب صحية واجتماعية ونفسية ومشاكل سلوكية. مع عواقب صحية واجتماعية ونفسية. التهديدات التي لها تاثير اقتصادي وتؤثر على تنمية الدولة وتقضي على فرص النمو والتقدم، لذلك تهدف هذه الدراسة الى معرفة العوامل او الاسباب الاقتصادية التي تؤدي الى الطلب على المخدرات والمخدرات. وقد حذر تقرير الامم المتحدة عن التنمية الصادر عام ٢٠٠٤ من الانتشار الواسع والمتزايد لتجارة المخدرات في العديد من المناطق، بما فيها افغانستان، وما يترتب على ذلك من تاثير سلبي على الانظمة الاقتصادية والسياسية في العالم. ، اضافة الى التكلفة الاقتصادية الاجتماعية والمالية الهائلة لمواجهة هذه الظاهرة، ان المخدرات تؤثر بشكل سلبي على الموارد النادرة داخل البلد والتي هي في تزايد مستمر كندرة المياه، والمناطق الصالحة للزراعة، يصعب من ادارة الدولة لاقتصادها وتحقيق الامن الاقتصادي لشعبها، نتيجة ما تلهمه المخدرات من تلك الموارد النادرة، ومشكلة المخدرات لا تؤثر في الموارد الطبيعية فقط، وانما التعاطي والادمان على المخدرات اصبح مكلفا من الناحية الاقتصادية والمالية، اذ تشير تقديرات صندوق النقد الدولي في سنة١٩٩٨

يتم استخدام ما يقرب من ٢% من الناتج المحلي الاجمالي العالمي في انشطة غير قانونية، مثل انتاج المخدرات والاتجار بها. وهذا يعني ان مشكلة المخدرات لا تقتصر على تكلفة تعاطي المخدرات، بل تشمل ايضا برامج التوعية وغيرها من البرامج

المخصصة لمكافحة ادمان المخدرات. الوقاية من هذه المشكلة، فضلا عن تكلفة العلاج. في المستشفى، يكون هذا مكلفًا للغاية عندما تاخذ في الاعتبار طول فترة العلاج، ناهيك عن التكاليف المرتبطة بالضوابط الامنية للادمان والاساءة والاتجار. هذه السموم سواء على المستوى الوطني او الدولي. وكان من الممكن تخصيص هذه التكاليف لخطط تنموية طموحة تخدم المواطن والوطن، الا ان الاجراءات المتخذة لمعالجة مشكلة المخدرات من المرجح ان تؤدي الى زيادة العجز في ميزان المدفوعات. وقد زادت الدول، وخاصة دول العالم الثالث، من نفقات الدفع مع فيلجاون الى القروض الخارجية لحل المشكلة. كل هذا يؤدي في النهاية الى مزيد من تدهور الاقتصاد والحياة، دون تحسن في الامن الاقتصادي. ومن المفترض ان يذهب هذا الانفاق الى العلوم والتكنولوجيا. الخطط الفنية لتحقيق التنمية وضمان الامن الاقتصادي. (١٥)

ويشير تقرير الامم المتحدة الى ان زراعة المخدرات والاتجار بها في البلدان المنتجة والمتاجرة بالمخدرات مثل افغانستان وميانمار تمثل نسبة كبيرة من الناتج المحلي الاجمالي، تقدر بنحو ١٠% الى ١٥% من الناتج المحلي الاجمالي لكل منهما. وفي كولومبيا ولاوس تصل هذه النسبة الى ٢% الى ٣%، بينما في الولايات المتحدة تمثل هذه النسبة ٠,٤% فقط من ناتجها المحلي الاجمالي. وهذا يدل على انه في البلدان التي ترتفع فيها نسبة تجارة المخدرات الى الناتج المحلي الاجمالي، فان معدل النمو الاقتصادي ينخفض. وهو اقل ضعفا، في حين ان معدل النمو نفسه اعلى في البلدان التي تشكل فيها تجارة المخدرات نسبة اقل من الناتج المحلي الاجمالي.

ان مكافحة تعاطي الشباب للمخدرات بمختلف انواعها هو صراع اجتماعي يتطلب تعاون كافة الاطراف، وهذه الظاهرة الخطيرة والمعقدة لا يمكن تحقيقها بالجهود الفردية وحدها. ولذلك، تم اعتماد نهج تعاوني لمكافحة ان تعاطي المراهقين للمخدرات سيؤدي

الى مجتمع خال من مدمني المخدرات، ومن المؤمل ان تساهم نتائج هذه الدراسة في توضيح اوسع واعمق لظاهرة المخدرات وتحديد العوامل الاقتصادية التي تؤدي الى تعاطي المخدرات، وبالتالي تعزيز هذه المهمة بين الجميع. اصحاب المصلحة انشاء مجتمع خال من المخدرات. (١٦)

تعتبر وسائل الاعلام المختلفة في عالم اليوم، سواء المسموعة او المرئية او المقروءة، من اهم المؤسسات التعليمية التي لها تاثير قوي على الراي العام وتوجيه البلاد في الاتجاه الصحيح.

يتميز الاعلام كمؤسسة تعليمية بقدرته القوية على جذب الناس من مختلف الاعمار والاجناس، وهو اداة مهمة للتقدم الاجتماعي والثقافي، كما يتمتع بخصائص لا تتمتع بها وسائل الاعلام الثقافية الاخرى، مثل وسائل الاتصال المبتكرة. في مجال العلم والمعرفة، وسرعة الاستجابة، وتطبيقه ونشره السريع يعتمد بشكل اساسي على احدث وسائل العلم والتكنولوجيا الحديثة. اذا سلمنا بدور وسائل الاعلام في تشكيل شخصية الفرد واتجاهه، وتاثيرها في تشكيل تفكيره، مع الاستفادة من الوسائل المطبوعة التي تمتلكها هذه المؤسسات الاعلامية، مثل: الكتب والصحف والمجلات والنشرات والملصقات او الوسائل السمعية والبصرية: مثل الاذاعة والتليفزيون والسينما والمسرح والمهرجانات والمعارض وغيرها، فلا بد من التعرف على دور هذه الوسائل والمؤسسات في علاج تعاطي المخدرات. (١٧)

ان التصدي لتعاطي المخدرات عبر وسائل الاعلام يتطلب خطة مدروسة تهدف الى نشر المعلومات والحقائق المتعلقة بتعاطي المخدرات بموضوعية تامة، دون مبالغة او استخفاف، وهذا يتطلب كل طاقاتنا وقدراتنا. وتتميز بالابداع في التصدي لهذه الظاهرة

من خلال البرامج المتنوعة ونشر الوعي العلمي بين الفئات. المجتمع المهني وعلى اساس العمر.

ولذلك لا بد من توجيه هذه المنصة التعليمية الهامة في اتجاه يتوافق مع ديننا الاسلامي الحنيف، واستخدامها في مكافحة تعاطي المخدرات، مع مراعاة ما يلي:

توجيه هذه الوسائل في الاتجاه الصحيح حتى لا تكون سلاحا ذا حدين ولا تقدم اعمالا لمكافحة المخدرات وغيرها من الاعمال التي تروج لتعاطي المخدرات وانتشارها. وهذا يتطلب التدقيق في كل ما يقدم من خلال هذه الوسائل حتى يتوافق مع الاهداف المرجوة.

اجراء دورات تدريبية دائمة للقائمين على هذه الاساليب وتزويدهم بالاساليب والتقنيات والمعلومات الصحيحة حول هذه الظاهرة وكيفية التعامل معها. (١٨)

يجب ان تتسم البرامج والمشاريع المقترحة من خلال هذه الوسائل الرامية الى مكافحة ظاهرة تعاطي المخدرات وعلاجها بخصائص تجعل الناس مستعدين للاستماع اليها والاستفادة منها، مع مراعاة الانتاج الجيد والوسائل المناسبة. وشكل جذاب، مع مراعاة صقل المحتوى وتوافقه مع التعاليم الاسلامية وثقافتنا الشعبية. ويجب ان تكون هذه البرامج في متناول جميع الاعمار وباللغات التي يفهمها غالبية السكان حتى يتمكنوا من الاستفادة منها على نطاق واسع.

يجب ان ندرك بوضوح ان عدم الاستخدام الامثل لوسائل الاعلام وعدم الاستفادة من جهودها المثمرة هو احد العوامل التي تساهم في انتشار الادمان في المجتمع لدرجة يصعب معها علاجه. تتطلب عمليات مكافحة المخدرات الفعالة في العراق بذل جهود مشتركة من جميع المؤسسات الوطنية الصحية والتعليمية والقانونية لتنفيذ اطار مصمم

لمعالجة المشكلة. ولذلك، يجب على الجهات الحكومية اعتماد استراتيجيات شاملة تسهل مشاركة اصحاب المصلحة والجهات الفاعلة الرئيسية لمعالجة هذه القضية. كما يجب على الاعلام العراقي الاهتمام بحل هذه الظاهرة، ورفع الوعي العام، وتشكيل الراي العام لتشخيص اسباب هذه الظاهرة، والسعي لمواجهتها اعلاميا بشكل مباشر. (١٩)

كما يجب ان يكون هناك استثمار في التعليم والبحث العلمي لمعرفة اسباب ارتفاع معدلات تعاطي المخدرات في السنوات الاخيرة. كما يجب فتح مراكز متخصصة في كل محافظة لتقديم العلاج على ان تكون مراكز عامة بعيدة عن مراكز العلاج النفسي حيث ان هذه المراكز لها دلالة سلبية في عقلية المجتمع العراقي ولا يسمح بها القانون العراقي حتى الان، كانت مراكز العلاج النفسي تدار من خلال المعالجين النفسيين وليس الاطباء. وهذا يضاعف مشكلة علاج الادمان. (٢٠)

الخاتمة

ان الجوانب الاجتماعية لظاهرة المخدرات تعد من اهم الجوانب التي تهدد وحدة تماسك المجتمع اذ انها تمثل تهديد كبير ليس لوحدة الاسرة والمجتمع بل للامن القومي لاي دولة لاسيما وان استهداف فئة الشباب تعني القضاء على مستقبل هذه البلد ويجعله في حالة من عدم الاستقرار ، لذلك لابد من تظافر الجهود المجتمعية للتوعية المستمرة لخطر هذه الظاهرة وتاثيرها السلبي الى جانب تفعيل دور الدولة ومؤسساتها الامنية في محاربة وملاحة تجار المخدرات وتشريع القوانين الصارمة فصلا عن توفير اماكن ومصحات لعلاج المدمنين واعادة دمجهم في الحياة العامة .

ان مكافحة تعاطي الشباب للمخدرات بمختلف انواعها هو صراع اجتماعي يتطلب تعاون كافة الاطراف، وهذه الظاهرة الخطيرة والمعقدة لا يمكن تحقيقها بالجهود الفردية وحدها. ولذلك، تم اعتماد نهج تعاوني لمكافحة ان تعاطي المراهقين للمخدرات سيؤدي الى مجتمع خال من مدمني المخدرات، ومن المؤمل ان تساهم نتائج هذه الدراسة في توضيح اوسع واعمق لظاهرة المخدرات وتحديد العوامل الاقتصادية التي تؤدي الى تعاطي المخدرات، وبالتالي تعزيز هذه المهمة بين الجميع. اصحاب المصلحة انشاء مجتمع خال من المخدرات.

الهوامش

١- https://www.aljazeera.net/politics/٢٠٢٣/١/٥/ المخدرات في العراق افة خطيرة تدمر المجتمع.

٢- نفس المصدر السابق .

٣- محمد الغباري، الادمان: اسبابه وعواقبه وعلاجه، الاسكندرية، مكتب الجامعة، ١٩٩٩، ص٥٧.

٤- نفس المصدر السابق ص٥٨.

٥- https://alarab.co.uk/ العراق يبحث عن علاج لافة المخدرات.

٦- راشد الرشيد، اضرار المخدرات الاجتماعية، طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩، ص١٠٢.

٧- نفس المصدر السابق، صفحة ١٠٣.

٨- علاء الدين كفافي، "تعاطي المخدرات"، جامعة قطر، ١٩٩٣، ص٢٥.

٩- نفس المصدر السابق ص٢٦.

١٠- د.اسراء كامل احمد .جامعة الانبار : (uoanbar.edu.iq) انتشار ظاهرة المخدرات في العراق

١١- مصعب الالوسي، الفساد وضعف سيادة القانون وتفاقم ظاهرة المخدرات في العراق، معهد دول الخليج العربية، واشنطن، ٢٠٢٢. ، جامعة بغداد، (باور بوينت).

١٢- مصدر سابق .

١٣- نفس المصدر السابق.

١٤-نفس المصدر السابق.

١٥- الاستاذ الدكتور فلاح مبارك بردان ، اليات التعامل مع مخاطر المخدرات لدى المراهقين، ، مركز الدراسات الاستراتيجية/جامعة الانبار، ٢٠٢٢.ص١٢.

١٦-نفس المصدر السابق.ص١٤.

١٧- صالح السعد، الوقاية من المخدرات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الاردنية، ١٩٩٩، ص٧٣.

١٨- محمد حسن غانم، العلاج النفسي والاجتماعي وتاهيل المدمنين، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥، ص١١٢.

١٩- نفس المصدر السابق، صفحة ١١٣.

٢٠- محمد شفيق، الجريمة والمجتمع، الاسكندرية، مكتب الجامعة الحديثة، ١٩٨٧، ص٧٥.

المصادر

١- الاستاذ الدكتور فلاح مبارك بردان ،اليات التعامل مع مخاطر المخدرات لدى المراهقين، ، مركز الدراسات الاستراتيجية/جامعة الانبار، ٢٠٢٢.

٢- مصعب الالوسي، الفساد وضعف سيادة القانون وتفاقم ظاهرة المخدرات في العراق، معهد دول الخليج العربية، واشنطن، ٢٠٢٢.

٣- https://www.aljazeera.net/politics/٢٠٢٣/١/٥/ المخدرات في العراق افة خطيرة تدمر المجتمع.

٤- د. اسراء كامل احمد ،جامعة الانبار : (uoanbar.edu.iq) انتشار ظاهرة المخدرات في العراق

٥- صالح السعد، الوقاية من المخدرات، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الاردنية، ١٩٩٩.

٦- https://alarab.co.uk/ العراق يبحث عن علاج لافة المخدرات.

٧- راشد الرشيد، مخاطر المخدرات الاجتماعية، طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٨٩.

٨- علاء الدين كفافي، "تعاطي المخدرات"، جامعة قطر، ١٩٩٣.

٩- محمد حسن غانم، العلاج النفسي والاجتماعي وتاهيل المدمنين، المكتبة الانجلومصرية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٥.

١٠- محمد شفيق، الجريمة والمجتمع، الاسكندرية، مكتب الجامعة الحديثة، ١٩٨٧.

١١- محمد الغباري، الادمان اسبابه وعواقبه وعلاجه، الاسكندرية، مكتب الجامعة، ١٩٩٩.